ولا حال ولا طرب ولا وصال يظلم عليه النهار وكانت ليالیه مضيئة
بلاقما ولكنى ما عوملوا الا بما استوجبوا ولا شقوا الا بما انبطوا
وما وقعوا الا فى الوهدة التى حفروا وما قتلوا الا بالسيف الذى
طبعوا وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها بالتوسعة
على اهلها وهى قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة تظهر بعضها لبعض
وقدرنا فيها السير بحيث يقيل القادى فى قرية ويبيت الرايح فى قرية سيروا
فيها ليالى يقال بلسان الحال ليالى واياما متى شئتم من ليل او نهار آمنين
لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات وتفاوت الحالات فقالوا ربنا
بعد وقرا ابن كثير وابو عمرو وباعد بين اسفارنا بطروا النعمة وملوا العافية
كبنى اسرائيل فى تيه البادية فسئلوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام
مفاوز من الصحرا ليتطاولوا فيها على الفقر بركوب الدواب وتزود الازواد
فى الخراب ولعل كان مرادهم ايضا ان لا يتمكن غيرهم من تلك السفرة فاجابهم
الله بتخريب القرى المتوسطة وظلموا انفسهم حيث اثروا النعمة الدائمة
وكرهوا المنة العامة فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدث الناس
بهم تعجبا وضربهم مثل فيقولون تفرقوا اقرى سبا ومزقناهم كل ممزق
اى وفرقناهم فى الارض غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام والانمار
بيثرب وجذام بتهامة والازد بنعمان وبعض الى العراق هكذا الاسباب
الافاق ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور وهو المومن فانه اذا اعطى
شكر واذا ابتلى صبر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه اى فى ظنه وشدده
الكوفيون بمعنى حقق ظنه فيهم وصير عليهم لبنى آدم عامة وقيل الاهل
سبا خاصة وظنه انما هو لما ركب فيهم الشهوات اولانها كهم فى الغفلات
واللهوات فاتبعوه اجمعين الا فريقا من المومنين الكاملين المخلصين
من العلما العاملين وقال الاستاد ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وانكان

ابليس

ابليس لا يملك بنفسه امره وما كان لهم عليهم على متبعيه منهم من سلطان
تسلط واستيلاء بوسوسة واستغرار الا لنعلم من يومن بالاخرة
ممن هو منها فى شك تردد وريبة والمعنى لنعلم علما وقوعيا يتعلق به
الجزا فانه كان معلوما عينيا فى عالم الغيب او ليتميز من يومن ممن قدر
هدايته وبشك ممن قدر ضلالته وربك على كل شى حفيظ محافظة
للاعمال ومراقب للاحوال وافاد الاستاد ان ابليس مسلط على اتباعه
من الانس والجن وليس به من الضلال شى ولو امكنه ان يضل غير امكنه
ان يمسك على الهداية نفسه قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم ان زعمتموهم
الهة من دون الله من الملايكة والاصنام فيما هنالكم من جلب منفعة او
دفع مضرة ليظهر لكم انوار الالوهية واثار الربوبية فتقربوا لوظايف
العبودية لا يملكون لانفسهم باختيارهم مثقال ذرة من خير وشر لهم
ولغيرهم فى السموات ولا فى الارض اى فى العلويات والسفليات والجملة
استيناف لبيان حالهم وضعف مالهم وما لهم فيهما من شرك شركة مالا
خلقا ولا املاكا وما له اى لله سبحانه منهم من ظهير يضير ولا وزير يشير
فيما يتعلق بهما من تقدير وتدبير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن
له اى يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه وظهور برهانه فليس للالهة
شفاعة كما زعم من عبدهم جماعة وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائى على البنا
للمفعول حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لما فيهم من سابق الكلام من ان ثم
توقف وانتظارا لاذن بعض الاامر فيها قدر من المراد فالمعنى يتربصون
باجمعهم قرة عين فى كربهم حتى اذا كشف الفزع عنهم بكلمة تكلم بها ربنا بالعزة
فى حقهم قالوا اى بعضهم لبعض على وجه السوال ماذا قال ربكم فى هذا الحال قالوا
الحق اى قالوا قالا لقول وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى من اهل الايمان والرضا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)